

دور اللغة العربية في حماية التراث الثقافي وتعزيز الهوية الحضارية في عصر العولمة

The Role of Arabic Language in Safeguarding Cultural Heritage and Enhancing Cultural Identity in the Globalization Era

د/ ياسر هاشم عماد الهياجي

أستاذ مساعد قسم إدارة موارد التراث - كلية السياحة والآثار

- جامعة الملك سعود - الرياض

جامعة إب - اليمن

تاريخ النشر: 2019/12/01

تاريخ القبول: 2019/11/27

تاريخ الإرسال: 2019/11/17

Abstract

There is no doubt that language is one of the most important aspects of human civilization. It is one of the strongest links that connect the present of the nation with its ancient heritage and glorious past, as a means of expression about cultural heritage, and as an essential part of the cultural and intellectual property of inherent peoples. This is explained in the UNESCO Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage, adopted in October 2003. Language has maintained and transmitted many forms of cultural expression such as myths, beliefs, rituals, stories, folk tales, and forms of knowledge as well as the various traditional skills.

Arabic language forms a special importance for the cultural heritage and for Arab civilization as being considered one of the constituents of Arab identity. This is attributed to the leading role it performs throughout the ages in maintaining the constituents and the identity of the civilized nation. It is also attributed to its being the most effective means of maintaining the Arab cultural heritage from oblivion and vanishing, and a tool for transmitting and presenting it for a wider range, and passing it on to the future generations.

This research aims at identifying the role that Arabic language is supposed to perform in safeguarding of the cultural heritage and civilizational identity. It also aims at determining the extent of the ability of Arabic Language in winning the bets and challenges that have been imposed by globalization, without losing our identity and language.

Keywords: cultural heritage, globalization, Arabic language, cultural identity, civilizational identity.

ملخص البحث

لا شك أن اللغة من أهم مظاهر الحضارة الإنسانية، وأقوى الصلات التي تربط حاضر الأمة بتراثها الغابر، وماضيها المجيد كواسطة للتعبير عن التراث الثقافي، وجزء مهم من الممتلكات الثقافية والفكرية للشعوب الأصيلة، كما أوضحت ذلك اتفاقية اليونسكو لحماية التراث الثقافي غير المادي المعتمدة في تشرين الأول 2003م، فهي التي حفظت ونقلت كثير من

أشكال التعبير الثقافيّ كالأساطير، والمعتقدات، والطقوس، والقصص، والحكايات الشعبية، وأشكال المعارف، والمهارات التقليدية المختلفة.

وتُشكّل اللُّغة العَرَبِيَّةُ أهمّية خاصة للتُّراث الثقافيّ، والحضارة العَرَبِيَّةُ بوصفها إحدى مقومات الهُويَّة العَرَبِيَّة، لما تُوّديه من دورٍ ريادي على مرّ العصور في الحفاظ على مقومات وهُويَّة الأُمّة الحضاريَّة، وبوصفها وسيلة أكثر تأثيراً لحفظ التُّراث الثقافيّ العربيّ من الإندثار والزوال، وأداة لنقله، والتعريف به على أوسع نطاق، وتمريه للأجيال القادمة.

يهدف هذا البحث الى التعرف على الدور الذي يفترض أن تُوّديه اللُّغة العَرَبِيَّة في جِماية التُّراث الثقافيّ، والهُويَّة الحضاريَّة، كما تهدف إلى تحديد مدى فُدرة اللُّغة العَرَبِيَّة في كسب الرهانات والتحديات، التي تفرضها العولمة دون أن تفقدنا هُويتنا ولُغتنا.

الكلمات المفتاحية: التُّراث الثقافيّ، العولمة، اللُّغة العَرَبِيَّة، الهُويَّة الحضاريَّة.

المقدمة:

إنّ الحديث عن اللُّغة لا ينفصل عن الحديث عن هُويَّة الأُمّة وتُّراثها الحضاريّ، ذلك أن اللُّغة ملتزمة أشدّ الالتحام بالتُّراث والهُويَّة؛ لأنها تتضمن هموم متكلميها، وتنظّم سلوكهم، وتفاعلمهم، وتوحّد انتماءهم⁽¹⁾. كما أنها وعاء الفكر، فهي مستودع تُّراث الأُمّة وجسرهما المتين للعبور من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، والوعاء الذي يتضمن هذا التُّراث وينقله إلى الأبناء والأحفاد، بقصد المحافظة عليه وإثرائه وتجديده⁽²⁾.

وتُشكّل اللُّغة العَرَبِيَّةُ أهمّية خاصة للتُّراث الثقافيّ والحضارة العَرَبِيَّة، بوصفها وسيلة أكثر تأثيراً في حفظ التُّراث الثقافيّ العربيّ من الإندثار والزوال من جانب، ومن جانب آخر لكونها إحدى الأدوات الأساسية الناقلة له، والتعريف به على نطاقٍ واسع.

وبحسب باحثون كُثُر، فإنّ اللُّغة العَرَبِيَّةُ تعيش اليوم إشكالات العولمة بكل تعقيداتها، فالمتتبع لأحوالها في جميع أقطار الوطن العربيّ، يستشرف الأخطار الكبيرة التي تحملها العولمة، على وجود العَرَبِيَّة لغة حية في جميع مناحي الحياة السياسية، والثقافيَّة، والعلمية، والعملية. فقد أُقصبت اللُّغة العَرَبِيَّة من أن تكون لغة البحث العلمي والتدريس الجامعي، وكثير من جوانب الحياة في معظم الأقطار العَرَبِيَّة، الأمر الذي يُعرِّض تُّراثنا الحضاريّ وهويتنا الثقافيَّة إلى خطر الذوبان، خصوصاً إذا علمنا أن أحد تقارير اليونسكو الأخيرة تحدثت أنّ عدداً من لغات العالم مهددة بالانقراض، ومن بينها اللُّغة العَرَبِيَّة. وأن منظمة الأمم المتحدة تتجه إلى إلغاء العَرَبِيَّة من بين اللغات العالمية الرسمية في المنظمة⁽³⁾.

تستعرض هذه الدُراسة المفاهيم ذات الصلة بالتُّراث الثقافيّ والهُويَّة والعولمة، وتقديم رؤية موجزة لعلاقة اللُّغة بالهُويَّة من جهة، وعلاقتها بالتُّراث الثقافيّ من جهةٍ أخرى. كما سنقف على تأثير العولمة على اللُّغة العَرَبِيَّة بوصفها مكون أساسي من مكونات التُّراث الثقافيّ، وقدرتها في كسب الرهانات ومواجهة التحديات في عصر العولمة. والدور الذي يمكن أن تقوم به في جِماية التُّراث الثقافيّ. كما سنتناقش الدُراسة أهمّية توثيق ونشر التُّراث الثقافيّ العربيّ عبر الوسائط الإلكترونيَّة والرقمية، بما يساعد على نشر وتداول ثقافتنا وحضارتنا، والعمل على إيصالها ونشرها؛ للتعريف بالثقافة العَرَبِيَّة الإسلامية على نطاقٍ واسع.

أهمية الدراسة

تكتسب الدراسة أهميتها من أهمية اللغة والتراث الثقافي في تعزيز الهوية، وتوضح أهميتها بالآتي:

- أهمية اللغة العربية في تحقيق المقومات الحضارية وفي إقامة أمن فكري، يُمكن بواسطتها الحفاظ على التراث الثقافي للأمة العربية.
- أهمية اللغة العربية ذاتها في إدارة العديد من الأزمات المعرفية وإشكالات الهوية؛ نظراً لارتباطها الوثيق بالتاريخ والتراث.
- أهمية حفظ التراث العربي واسترجاعه وإتاحته للعالم، وذلك بتوظيف تقنيات المعلومات في عمليات توثيق عالية الجودة، فضلاً عن إبراز إسهامات العرب في الحضارة البشرية في مختلف المجالات التراثية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحديد الدور الذي يُفترض أن تؤديه اللغة العربية في حماية التراث الثقافي، والهوية الحضارية.
2. التعرف على مدى قدرة اللغة العربية في كسب الرهانات والتحديات التي تفرضها العولمة علينا دون أن نفقد هويتنا ولغتنا
3. طرح إطار نظري حول تحديات العولمة على اللغة والتراث الثقافي وتدمير الهوية العربية.
4. إلقاء الضوء على أهمية زيادة المحتوى العربي، وتشجيع أعمال التوثيق والنشر الإلكتروني للتراث بجميع مجالاته.

المحور الأول: تأصيل مفاهيمي: التراث الثقافي، اللغة، الهوية، العولمة

التراث الثقافي Cultural Heritage

لا شك أنّ للتراث الثقافي Cultural Heritage عدة مفاهيم، وتعريف، ولا يوجد مصطلح موحد له، شأنه في ذلك شأن معظم مصطلحات العلوم الاجتماعية التي تتأثر بالمتغيرات، والخلفيات العلمية، والسياسية، والفكرية، ولكنه بمفهومه البسيط خلاصة ما تُخلفه الأجيال السالفة للأجيال اللاحقة، أو ما يُخلفه الأجداد كي ينهل منه الأحفاد. فالتراث إذن هو كل ما صار إلى الوارث عن الأسلاف من أشياء ذات قيمة، وسمات أصيلة، كما أنّه مجموعة الآراء، والأنماط، والعادات الحضارية المتنقلة من جيل إلى آخر⁽⁴⁾. ويُضيف إليها كل جيل من خبرات حياته، من عقائد وعلوم ومعارف، وثقافات وعادات وتقاليد، وتجارب وخبرات، وآثار وفنون... إلخ، وعلى أي شكل كان من العمارة أو الكتابة أو النقش أو الحاجات أو المصنوعات.

أنواع التراث الثقافي

في إطار الاهتمام بدراسة التراث بغرض حمايته قامت المنظمات والهيئات المختصة ومن أبرزها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة *Scientific and Cultural, United Nations Educational*

Organization، أو ما يُعرف اختصاراً باليونسكو (UNESCO)، بتصنيف التُّراث الثقافيّ لعدة أقسام كما في (الشكل رقم 1)، نوجزها في الآتي.

1- التُّراث الثقافيّ المادي:

يشمل التُّراث الثقافيّ المادي: القطع الأثرية، والمعالم، والمباني، والأعمال، واللوحات الفنية، والزخارف، ويُمكن تقسيمه إلى:

أ - تُّراث ثابت: كالمباني، والمواقع الأثرية، والنقوش، والرسوم الصخرية، والمتاحف، والمراكز التاريخية.

ب - تُّراث منقول: كالقطع الأثرية المنحفية، والعُمَلات، والأختام المحفورة، واللوحات، والرسوم، والصور المنحوتة، أو المنقوشة، والمخطوطات، والطوابع.

2- التُّراث الثقافيّ غير المادي:

يُقصد به مُجمل الإبداعات الثقافيّة سواء التقليديّة، أو الشعبيّة المنبثقة عن جماعة، والمنقولة عبر التقاليد، وهي على سبيل المثال: اللغات، والموسيقى، والأدب الشفهي، والفنون الشعبيّة، والتعبيرية مثل الرقص، والمهرجانات⁽⁵⁾. وقد عرّفته اليونسكو بأنه "الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات، وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافيّة التي تعدها الجماعات والأفراد جزءاً من تراثهم الثقافيّ"⁽⁶⁾. وعلى ضوء تعريف منظمة اليونسكو، فإنّ التُّراث الثقافيّ غير المادي يتجلى بصفة خاصة في المجالات الآتية:

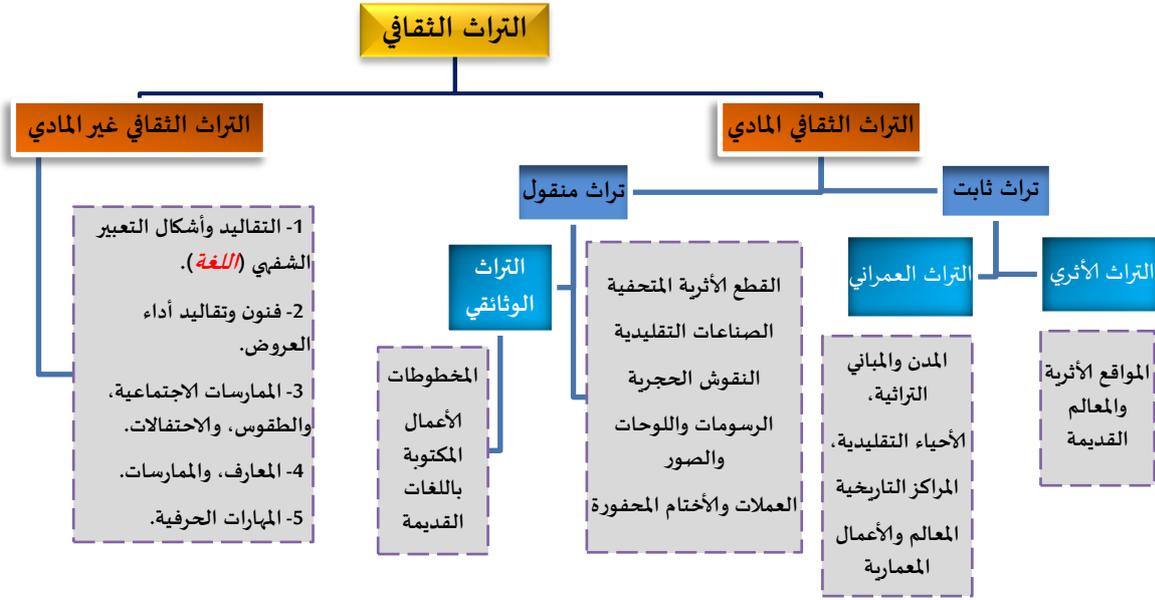
(1) التقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللُغة كواسطة للتعبير عن التُّراث الثقافيّ غير المادي.

(2) فنون وتقاليد أداء العروض.

(3) الممارسات الاجتماعيّة، والطقوس، والاحتفالات.

(4) المعارف، والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

(5) المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية.



شكل رقم (1) يوضح أشكال وأنواع التُّراث الثقافي (الباحث).

يتضح من هذا التعريف أنَّ اللُّغة جزءٌ أصيل من مكونات التُّراث الثقافي غير المادي، وهي مقوم من مقومات التراكم الحضاري والمعرفي لأيِّ مجتمع إنساني⁽⁷⁾، وتتضمن اللُّغة الفصحى، واللهجات المحكية، والأدب الفصيح، والشعبي، كما يشمل جميع الفنون الأدبية، مثل: الشعر، والحكايات، والألغاز، والقصص الشعبية⁽⁸⁾. فعن طريق اللُّغة يكون البناء الثقافي للشعب، الذي يتضمن تراثه وأصالته، بجذورها الضاربة في التاريخ، وما تحمل من رصيد ثقافي وعادات وتقاليد تمثل هويته وخصوصيته التي تميزه عن غيره من الدول⁽⁹⁾. وضمن هذا الإطار، أشار (ماكس موردي) إلى أهميَّة اللُّغة بقوله: "باللُّغة، وباللُّغة وحدها يندمج الفرد بالمجتمع، ويتلقى تراث الأُمَّة الفكري والشعوري والأخلاقي والاجتماعي كله"⁽¹⁰⁾.

أهميَّة التُّراث الثقافي:

يُعدُّ التُّراث شاهداً لما كان يعيشه الآباء، والأجداد، فهو يُجسد هويَّة الأُمَّة التاريخيَّة والحضاريَّة، وهو الشاهد المادي على الحضارات القديمة، ورمز التواصل الحضاري الإنساني، والدليل على إنجازات الإنسان عبر التاريخ⁽¹¹⁾. كما يشكل التُّراث الهويَّة الثقافيَّة التي تميز أي شعبٍ عن غيره، فالهويَّة ما هي إلا تراكمات تفاعل الإنسان مع المتغيرات البيئيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة التي تُشكِّل لنا في الأخير ما يُعرف بالتُّراث، وذلك من المواقع والمعالم التاريخيَّة. التي تُشكِّل انعكاساً واقعياً لحضارةٍ هي منبع الفخر، والاعتزاز، وتعاضم الشعور الوطني، والإحساس بالانتماء لهذا التُّراث العظيم⁽¹²⁾. وقد استقرَّ في تاريخ الحضارات جميعاً، أنَّ التُّراث أحد جملة من الأعمدة تقوم بعبء تأسيس النهضة، ومن أجل ذلك عُنيت كلُّ أمة بما تعتقد أنه مرجعية مؤسَّسة لها، فالأُمم بماضيها قبل أن تكون بحاضرها؛ فمن هذا الماضي تستمد وجودها، وبالحفاظ عليه يكون بقاؤها، وفي رحابه تعيش قوية بكيانها ومقوماتها. والتُّراث الحضاري لأيِّ أمة في العالم هو الأساس الذي تبني عليه مكانتها، وتحدَّد به هويتها ومسيرتها، كما يُستدلُّ به على مدى عراقتها في التاريخ، ونوعية إسهامات رجالها في حركته، ومدى تأثيرها فيه وتأثرها به.

اللغة Language

اللغة هي وعاء الفكر ومرآة الحضارة الإنسانية، منها بحث الإنسان، وبها اخترع، وهي من حملت فكره ورؤيته ومصالحه، وبها تمكن الفرد من المواجهة والاستمرار في الحياة، و(اللغة) أية لغة هي لسان الجماعة، ومرآتها، ومنجم فكرها، وعطائها، وهي الحصن المنيع لتراث الأمة وحضارتها.

واللغة مذ وجدت على لسان الإنسان كانت حاضنة فكره بحق بواسطتها ذاته وحاجاته، وهي ليست أصواتا فحسب، وإنما منظومة لغوية تحمل أفعال الإنسان وأعماله، ووسيلة التعبير والفهم والتفاهم والتواصل بين البشر، والوسيلة الأقدم للتواصل البشري، حتى غدت في العصر الحديث غاية من أرقى الغايات، حين حفظت خصوصية الإنسان وثقافته، ومن ثم صارت اللغة أقرب الأشياء إلى الإنسان، حتى غدت بمثابة الروح التي ترتبط بحياة البشر من ميلادهم إلى مماتهم⁽¹³⁾.

الهوية Identity

الهوية بضم الهاء، وفتح الواو يُعرّفها قاموس وبسترز Websters بأنها تعني: "ماهية الشخص أو ماهية شيء ما" (What a person is, or what a thing is)، وتدخل في هذا ماهية الجماعة⁽¹⁴⁾. وعُرِّفت في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنها "عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره"⁽¹⁵⁾، ويذكر المفكر محمد عمارة في كتابه مخاطر العولمة على الهوية الثقافية "أنَّ هويّة الشيء هي ثوابته التي تتجدد وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلي مكانها لنقيضها، طالما بقيت الذات على قيد الحياة"⁽¹⁶⁾.

والهوية في مفهومها الاصطلاحي، تناولها علماء النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا في تعريفات كثيرة لعل تعريف Tap قد يكون ملماً ببعض الشيء لهدفنا من هذا الموضوع. إذ يقول: "الهوية هي مجموعة المميزات الجسمية والنفسية والمعنوية والقضائية والاجتماعية والثقافية، التي يستطيع الفرد من خلالها أن يعرف نفسه وأن يقدم نفسه وأن يتعرف الناس عليه، أو التي من خلالها يشعر الفرد بأنه موجود كإنسان له جملة من الأدوار والوظائف، والتي من خلالها يشعر بأنه مقبول ومعترف به كما هو من طرف الآخرين أو من طرف جماعته أو الثقافة التي ينتمي إليها"⁽¹⁷⁾. وتعدُّ الهوية الثقافية الرمز أو القاسم المشترك والنمط الذي يميز فرد أو مجموعة من الأفراد أو شعب من الشعوب عن غيره. وبذلك نجد أنَّ الهوية "الخصيلة المشتركة من العقيدة الدينية واللغة والتراكم المعرفي، وانتاجات العلم والفنون والآداب والتراث والقيم والتقاليد والعادات والأخلاق والتاريخ والوجدان ومعايير العقل والسلوك وغيرها من المقومات، التي تتمايز في ظلها الأمم والمجتمعات"⁽¹⁸⁾. وهذا يعني أنَّ الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يمتاز عن غيره ويشعر بوحدته الذاتية⁽¹⁹⁾.

علاقة اللغة بالهوية:

تحدثت العديد من الدراسات عن العلاقة الوثيقة والإيجابية بين هوية الفرد ودرجة إتقانه للغة، والتي سلطت الضوء على الروابط القوية بين اللغة والهوية على فرضية أن الافراد الذين يتمسكون بلغتهم الأصلية لديهم اعتزاز أقوى تجاه هويتهم ويعطونها أكثر من غيرهم، وذلك على اعتبار ان اللغة قيمة أساسية في هوية المجتمعات، وأن الحفاظ عليها معناه الحفاظ على الهوية.

وما من شك في أنّ هناك صلة جوهرية بين اللّغة والهويّة، ذلك أنّ اللّغة من أهم العناصر التي تُشكّل هويّة أية جماعة وأي وطن، وهي التي تطبع هذه الهويّة بطابعها الثقافيّ المميز، والأداة الفعالة لبناء النهضة والحضارة، وهي الوسيلة التي تجعل من الأُمّة مجتمعاً متماسكاً. واللّغة هي السياج الأهم الذي يوحد الأُمّة الناطقة بها، ويعمل على حماية المجتمع من عوامل الانحلال والذوبان؛ لأنّها مستودع لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والفلسفة والدين، ذلك أنّ روح الشعب يكمن في لغة الآباء والأجداد⁽²⁰⁾.

تُعدّ اللّغة باعتبارها مقوم من مقومات التّراث الثقافيّ أبرز العناصر المميزة والفاعلة في تشكيل الهويّة الثقافيّة ويلورتها، مثلما هي العامل الأساس والمعبر عن هويّة الأُمّة وحضارتها، فلا نستطيع الحديث عن اللّغة دون الحديث عن الهويّة، فغالباً ما تقترن اللّغة باسم الأُمّة وهويتها فتصبح أساساً مميزاً لها عن بقية الأمم في حالة التعرف عليها أو على الأفراد المنتمين لها.

ومن المعروف أنّ الهويّة هي المظاهر الفكرية والثقافية والروحية، التي بها يتميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، والملاح التي تعكس طريقة حياته، وعاداته، ومعتقداته، والقيم والمثل، والمفاهيم الحضاريّة التي عبرها تتبلور شخصيته، ويتجسد انتماؤه، وتتأسس ذاته التي تستمد خصوصيتها من مقابلتها للآخر، واختلافها عنه. ولعلّ أهم مظهر لتجسيد هذه الهويّة هو اللّغة، كونها تُشكّل العامل الأساس في تكوين الأُمّة، وربط نفوس الأفراد فهي: "مرآة الشعب، ومستودع تراثه، وديوان أده، وسجلّ مطامحه وأحلامه وأفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمزُ كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزان عاداته وتقاليد⁽²¹⁾".

العولمة Globalization

جاء مصطلح العولمة ترجمة للكلمة الإفرنجية Globalism التي اشتقت من Global أي عالمي أو كوني. والاسم منها Globe. والعولمة مصطلح عربي وضع مرادفاً لما وجد في الإنجليزية Globalization، وفي الفرنسية Mondialisation⁽²²⁾. وترتبط في أحيان كثيرة بالقرية، ويصبح معنى المصطلح: القرية العالمية Global village أي أنّ العالم عبارة عن قرية كونية واحدة، والعولمة تعني تلاشي الحدود وسيادة نظام واحد، أي أحادي أممي. يعمل هذا النظام على تجاوز الحدود السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها. وقد عرفت الأمم المتحدة بأنّها: "تكسير الحواجز القطرية لتسهيل انسياب البضائع ورؤوس الأموال". وهي من ثمّ تسعى إلى إزالة الفوارق والحواجز الثقافية والاقتصادية بمعناها الأشمل، من تجارة وصناعة وشؤون مالية وإعلام ولغة وتقنية وعقيدة. كما تسعى لإزالة الحدود المحلية، وخلق تجمّعات كبرى، تذوب فيه الكيانات في كيانٍ أوسع⁽²³⁾.

ولن أخوض في أبعاد العولمة السياسية والاقتصادية، ولكني سأدرج إلى ما تخلفه من استلاب ثقافي وتدمير للهويّة بما فيها اللغة والتراث. فالمفهوم الذي ينسجم مع الواقع الثقافيّ واللغوي هو إنّ العولمة اصطباغ عالم الأرض بصبغة واحدة شاملة لجميع أقوامها، وكل من يعيش فيها، وتوحيد أنشطتها والاجتماعية والثقافية والفكرية من غير اعتبار لاختلاف الأديان والثقافات والجنسيات والأعراق⁽²⁴⁾.

إنّ أكثر ما يلفت الانتباه من ظواهر العولمة في المجال الثقافيّ، هو المدى الذي بلغته الثقافة الشعبية الأمريكية من الانتشار والسيطرة على أذواق الناس في العالم، فقد أصبحت الموسيقى والبرامج التليفزيونية والمسلسلات والأفلام السينمائية الأمريكية منتشرة في أرجاء العالم، كما أنّ النمط الأمريكي في اللباس والأطعمة السريعة والمشروبات وغيرها من

السلع الاستهلاكية، انتشرت على نطاق واسع، وفضلاً عن ذلك صارت اللُّغة الإنجليزية لغة عالمية، بل وانتشرت اللهجة الأمريكية على وجه الخصوص انتشاراً واسعاً، ومن أسباب هذا النفوذ الثقافيّ الواسع: سيطرة الاقتصاد الأمريكي بوصفه سوقاً مستوردة و مُصدّرة وهيمنة شركات الإعلان الأمريكية على التسويق العالمي، ولما للولايات المتحدة من تفوق واضح على منافسيها الاقتصاديّين في المجالات الثقافيّة الشعبيّة، وعلى الأخص في صناعاتي السينما والموسيقى، ويبدو أن الولايات المتحدة تعتمد في نشر نمطها الثقافيّ على تفوقها التقني وهيمنتها السياسية والعسكرية والاقتصاديّة، معرضة مقومات الهويّة الثقافيّة للمجتمعات الأخرى إلى خطر الذوبان، وهو ما يدعوننا إلى الاعتقاد أن الثقافة الكونية المعولمة ليست إلا نتاجاً لتقافة مهيمنة هي ثقافة الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية، وليست نتاجاً لتفاعل الثقافات الأخرى وتناظرها⁽²⁵⁾.

التراث الثقافيّ والعولمة

لعل الصراع بين شرائح التراث والعولمة ينطلق في البدء من إشكالية المصطلح، فالمرؤجون للعولمة يحملون مفاهيم خاطئة عن التراث. أولاهما، من كونه -أي التراث- مرحلة تاريخية تجاوزها الزمن، لكن الزمن لا يشكل انقطاعاً مع ذاته، بل هو عملية استمرارية؛ فالحضارة البشرية بناءً هرمياً وتجربة تراكمية، أسهمت فيها كل الأمم على امتداد الزمان والمكان. علماً أنه ليس من منطقة جغرافية، ولا عرق بشري لم يدفع بالحضارة الإنسانية ويثريها، ولا غنى لمستقبل الإنسانية عن مكان أو زمان أو شعب لمواصلة المسيرة الحضارية. بمعنى أننا لا يمكن أن نُلغي تراكمية التجربة الإنسانية، ومن ثمّ لا يمكن أن نُلغي التراث.

إنّ للعولمة كذلك إسقاطات على التراث الثقافيّ، نقف عليها بواسطة استعمال اللُّغة كوسيلة للتواصل والتفاعل الاجتماعيّين، ففي واقع اليوم تعتبر اللُّغة الإنجليزية، لغة الدولة العظمى التي تتحكم بالعولمة، والتي يعتبرها العالم لغة عالمية، وهي لغة التواصل بين الأمم. فاللُّغة الإنجليزية هي إحدى سمات العولمة. إذ فرض الواقع اللغوي الجديد سلطان اللُّغة الإنجليزية على كل من يريد الانخراط بالعالم والتطورات العالمية⁽²⁶⁾.

يقول معارضو العولمة إنّ اللُّغة الإنجليزية هي لغة قاتلة، وتنتشر كالوباء الثقافيّ والحضاريّ في أنحاء العالم حاذفة الأصوات المميزة والهويات الحضارية. ولأن اللُّغة ليست مجرد وسيلة للاتصال بين الأفراد والجماعات فحسب، بل أن أهميتها تفوق هذا بكثير. فهي تُجسّد الهويّة الشخصية والثقافية. لذلك فإنّ دراسة الإنجليزية وممارستها تعني دراسة الحضارة والثقافة والفكر الغربي، الذي حتماً يؤثر على المجتمعات التي تتداولها⁽²⁷⁾.

إنّ العولمة تعني ذوبان الخصوصية والانتقال من الخاص إلى العام، ومن الجزئيّ إلى الكلي، ومن المحدود إلى الشامل، وعلى خلاف ذلك يأخذ مفهوم التراث والهويّة اتجاهاً متقابلاً كلياً مع مفهوم الشمولية والعمومية، فالهويّة التراثية انتقال من العام إلى الخاص، ومن الشامل إلى المحدود، إذ تبحث عن التمايز والتباين والمنفرد والمعيّن، في حين تبحث العولمة عن العام والشامل واللامتجانس واللامحدود⁽²⁸⁾.

المحور الثاني: اللُّغة كأحد مظاهر التراث الثقافيّ، وناقلة التراث

يعد التراث الثقافيّ القوة الأساسية لدعم الأمم والشعوب، إذ يؤثر في السلوك الإنسانيّ لأفراد المجتمع، وهو المكون الأساس لوجدان أي مجتمع وروح حضارته لكونه يُعبّر عن العمق التاريخي المترسب في المجتمع عبر الأجيال، ولقد أخذ

الوعي بمسألة التُّراث الثقافيِّ ومضمونه يزداد تدريجياً حتى أصبح من أهم العوامل التي تُسهِّم في تفسير حالات التغيير الحضاري الذي يحدث للأمم اليوم، ومن هنا يمكن أن يُعبَّر التُّراث الثقافيِّ عن الهويَّة والانتماء الوطنيِّ ومن ثمَّ التأكيد على التواصل الثقافيِّ عبر العصور المختلفة بغض النظر عن الزمان والمكان. فالتُّراث هو عادات ومظاهر حضارة مجموعة معينة من الناس، تكونت من سلوكيات مكتسبة بالتعليم، إذ يتعلم الناس أكل أطعمة معينة، وارتداء الملابس بطريقة معينة، والتحدث بلغات أو لهجات معينة، وتوزيع أدوار مختلفة على كل من الرجال والنساء والأطفال⁽²⁹⁾.

وعلاقة اللُّغة بالتُّراث في غاية الأهميَّة، إذ إنها بؤرة التُّراث الثقافيِّ والوعاء الذي ينتقل بواسطته هذا التُّراث عبر الأجيال، وهي الأداة التي تربط بين أعضاء المجتمع، وتؤسس لأنماط التفاعل بينهم، وتصوغ الذهنية العامة التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات، كما أنها رمز يستوعب ويكتف خيرة الأفراد والجماعات التاريخية، وصلتهم بالطبيعة والعالم⁽³⁰⁾. ومن هنا يُنظر إلى التُّراث الثقافيِّ على أنه نتاج تراكم تاريخي لسلوك الناس، ويشمل كل مظاهر الحياة المادية والمعنوية، واللُّغة على هذا هي أحد مظاهر التُّراث الأكثر تكاملاً في بنائه، لذا فهي تعكس الوجود والتطور وما يختص من ظواهر ثقافية في حياة الأمم.

ويسبب محوريَّة اللُّغة بوصفها مكوناً من مكونات التُّراث الثقافيِّ، ينزع كثير من المفكرين إلى عدِّ لغة أية جماعة هي ذاتهم، وهويتهم، ومن ثم ينظرون إلى إدارة شؤون اللُّغة بوصفها مسألة حضارية وتنموية تحتاج إلى وضع سياسيات وبرامج هدفها تحديث اللُّغة، بصورة تجعلها قادرة على استيعاب ما تطوره النظم العملية والتكنولوجية من مصطلحات ورموز واختصارات، وهو مما يُسهِّم في تحديث المجتمع والحياة بصورة عامة⁽³¹⁾.

إن اللُّغة هي التعبير عن نكاء الشعب، إذ أنَّ الطابع الفكري لكل شعب، إنما يتجسد عبر الألفاظ والعبارات التي تتكون منها اللُّغة. واللُّغة وحدها هي التي تسمح بالاحتفاظ بالتقاليد ونقلها من جيل إلى جيل. وفي هذه التقاليد تجد الأساطير تعبيراتها الرمزية والأغاني المتداولة مصادرها الحقيقية. يقول هردز في هذا المعنى: "اللُّغة هي تعبير عن تلقائية روح الشعب، إنها عصير الحياة للأمم، والضمير القومي الذي لا يمكن أن يتبلور إلا من خلال الأدب الذي تخلفه قريحة كل أمة"⁽³²⁾.

جميعنا يُدرك أهميَّة اللُّغة بارتباطها الوثيق بتُّراث الأمة، فهي تجسيد لهويَّة الأمة الروحية والتاريخية، بوصفها الحافظ لتراثها الفكري والحضاري، والمحفظة التي تتدرج تحت طياتها كل قيم التُّراث الثقافيِّ للأمة. فغالباً ما تقتنن اللُّغة باسم الأمة وهويتها الحضارية، فتصبح أساساً مميزاً عن بقية الأمم في حالة التعرف عليها وعلى الأفراد المنتمين لها، فنقول مثلاً أن للعرب لغتهم وهي اللُّغة العُربيَّة، وللفرنسيين لغتهم وهي اللُّغة الفرنسيَّة، وللألماني لغته وهي اللُّغة الألمانيَّة وهكذا⁽³³⁾. فاللُّغة هي الدعامة الرئيسيَّة لكل حضارة، وما من حضارة اندثرت أو ضاعت في متاهات الزمن إلا وكان للغة الدور الأكبر في ذلك، من حيث إنها عنصر فاعل في تفوق حضارة ما على حضارةٍ أخرى.

لقد أكدت الوثيقة الصادرة عن منظمة اليونسكو عام 2003م أن اللُّغة ليست أداة للاتصال واكتساب المعرفة فحسب، بل هي أيضاً مظهر أساس للذاتية الثقافية، ووسيلة لتعزيزها، سواء بالنسبة للفرد أو للجماعة، كما دعت المنظمة أيضاً إلى ضرورة العناية باللُّغة الأم أو اللُّغة القومية، وأهميَّة استخدامها في النشاط الثقافيِّ والتعليمي.

لقد كان للغة العُربيَّة باعتبارها لغة فكر وثقافة قَصَبِ السَّبْق في حمل الكثير من المعارف والعلوم للبشرية سواءً عن طريق المؤلفات أو العلماء الذين كانوا ينتمون إليها. ومن المؤكد أنَّ المنصفين من أصحاب الرأي الغربيين، قد أنصفوا

اللغة العَرَبِيَّة وثرائها الفكري الذي ساهم بفعالية حضارية وإنسانية ولم يبخلوا بأرائهم حول قيمها ودورها في بناء معمار معرفي يدخل في الدوائر الأدبية للغات الحية التي استطاعت بناء جسور التلاقي التاريخي بين اللغات والثقافات⁽³⁴⁾. إذ استطاعت اللغة العَرَبِيَّة بثروتها من مخزون المفردات والألفاظ وقابليتها للنمو الذاتي، أن تُعنى بمطالب الحضارة العالمية الواسعة قريبا وبعيها في علومها النقلية والعقلية. يظهر ذلك واضحا فيما تقبلته ثم نقلته من تراث الأمم القديمة في زمن انفتاحها الأول⁽³⁵⁾.

إن قلب الأمة ينبض في لغتها، ومن ثمَّ فاللغة تعد بمثابة الوعاء الذي تتشكل به وتحفظ فيه وتنتقل بواسطته الأفكار، ولغة الآباء والأجداد بمثابة مستودع لكل ما للأمة من ذخائر الفكر، والتقاليد، والدين، والفلسفة، والتاريخ. فاللغة إذن مكنم القلب والروح لتراث الأمة، والحامل الأكبر للمنتج الثقافي المتوارث من الآباء والأجداد، والمرجعية الكبرى في تشييد المعمار الحضاري وبناء صرحه الثقافي. فتراث الأمة وهويتها الحضارية ينبض في لغتها وروحها تكمن في بقاء هذه اللغة⁽³⁶⁾.

ولأنها -أي اللغة- جزءاً من التراث فهي أيضاً مدخلاً خطيراً لبعثرة الأمة، والعبث بثرائها وتاريخها وعزلها عن تجاربها وماضيها وقيمها وشخصيتها الحضارية، ومحاولة لتشكيل الأمة من جديد في إطار معطيات لغة أخرى. واللغة العَرَبِيَّة كجزء من التراث الثقافي العربي في مواجهة العولمة أضحت همماً مؤرقاً يشغل بال الغيورين على اللغة والتراث والثقافة والهوية الحضارية للأمة العَرَبِيَّة. ويأتي هذا الشعور من الإدراك الواعي بجسامة التحديات التي يحملها زحف العولمة وخطورته الذي يعمل على زوال الحدود الطبيعية والمعنوية وسيادة وانتصار الثقافة الغربية، وضياح تراثنا وملامح هويتنا. حيث تتعرض عناصر التراث الثقافي العربي بصفة عامة، واللغة العَرَبِيَّة بصفة خاصة إلى تشويش ناتج من عملية الاختراق والغزو الثقافي الوافدة إليه من الثقافات الأخرى وخاصة الثقافة الغربية، إذ تتجه العولمة الثقافية إلى تحطيم القيم والهويات التقليدية للثقافات العَرَبِيَّة، والترويج للقيم الفردية والاستهلاكية الغربية، واعتبار تلك المفاهيم هي وحدها المقبولة كأسس لتعاون الدول في ظل العولمة⁽³⁷⁾.

ويمكن القول إنه إذا كان للحضارة والتراث وجهان، الوجه المادي الذي يتمثل في الموجودات المادية من مدن وصروح معمارية وأدوات ومستلزمات الحياة وغيرها، والوجه المعنوي المتمثل بالدين والفلسفة والعلم والقوانين والتاريخ والأعراف واللغة، فإنَّ الوجود القومي للأمة هو بلا شك وجود حضاري لا يقتصر على نشاط الإنسان في الماضي، بل يتجاوز ذلك إلى الحاضر والمستقبل، وأنَّ الوجود القومي هو محصلة تفاعل تلك العوامل المادية والمعنوية، وأنَّ أي إخلال بهذه العوامل يعدُّ إخلالاً بالوجود القومي. وإذا أردنا فهم الصلة بين اللغة والوجود القومي، فإنَّ أفضل وسيلة هي في ربط المعاني والدلالات ببعدي الحضارة، إذ يرتبط المعنى بالوجه المعنوي وترتبط الدلالة بالوجه المادي فتكون اللغة بناءً على ذلك وعاء لكل الأنشطة الحضارية⁽³⁸⁾. واللغة - أي كانت - هي حاملة التراث الثقافي الذي تنتمي إليه وهي أيضاً صانعة التراث والثقافة في ظل ظروف تاريخية وجغرافية وعقائدية معينة، كما أنها هي الوعاء الذي تتراكم بواسطته الثقافة وتنمو، وفي الوقت ذاته يتضمن التراث الثقافي كل تعبير عن اللغة والصناعة والفن والدين والقانون والأعراف والآلات المادية التي تتجسد فيها عناصر ثقافية معينة مفيدة.

المحور الثالث: دور اللغة العَرَبِيَّة في حماية الهوية والتراث الثقافي العربي

تعد اللغة حجر الزاوية في المحافظة على التراث وخصوصيته ووحدته سواء في استمراريتها وتواصلها مع التراث نفسه من جهة، أو مع الآخر من جهة أخرى. فهي الوعاء الذي يحفظ خبرات الأمة وآدابها وإبداعاتها. كما أنّ لها دوراً كبيراً في تنمية الوعي بأهمية التراث الثقافي والحضاري والمحافظة عليه.

ومن الثابت الذي لا شك فيه، أنّ وحدة اللغة وقوتها من أهم العوامل في تمكين وحدة الشعب وتقوية أواصره والحفاظ على تراثه ودفعه للسير قدماً في مضمار التطور والتقدم. ذلك أنه لا يمكن فصل اللغة عن الهوية القومية بوصفها إحدى مكوناتها وركيزة أساسية لأبعادها الدينية والثقافية، ولهذا حافظت على قيم ثبوتها وصمدت في محاولات التبعية والذوبان والمحاولات اليائسة من قبل المستعمر لطمس الهوية العربية.

تؤدي اللغة العربية دوراً كبيراً في حفظ التراث الثقافي من جهة، والمحافظة على الهوية من جهة أخرى، رغم ما تعرضت إليه من انكسارات وما أصابها من وهن بفعل عوامل داخلية وخارجية. ولست هنا معنياً بتعداد ما تمتاز به اللغة العربية من خصال، فهي أكثر من أن تحصى، كما أن المقام لا يسعف في بيان أبرز المشكلات التي تعترض طريقها، والكلام لا يفي وسائل النهوض بها حقها، فالحديث في هذا وذاك حديث طويل متشعب، والوقوف عليه يبعث في النفس أسى لا يوصف ومرارة لا تحتمل، لذا فإنني أرغب في تجاوز ذلك كله، والقفز عليه، وصولاً إلى تأكيد دورها في حفظ وحماية تراث الأمة وهويتها الثقافية.

إنّ اللغة العربية مثل باقي اللغات وسيلة للاتصال وأداة للفاهم وحافضة لثقافة مجتمع، وملح رئيس ومميز لهوية هذه الأمة الحضارية. فهي انعكاس صريح لقيم المجتمع وثقافته، إذ إنها وسيلة فعالة في صبغ أفرادها في الفكر والسلوك المميز لهذا المجتمع، وتصير اللغة مع مرور الزمن خزانة فكرية زاخرة بثقافة وتراث الأمم.

إن حدود العلاقة بين اللغة والهوية، علاقة من شأنها أن تمكننا من تمثل الدور الذي يفترض أن تلعبه اللغة العربية في حماية التراث والمحافظة على مقومات الهوية الحضارية العربية والكشف عن قدرتها العجيبة لمواجهة التحديات وكسب الرهانات. فالتلاحم الحميمي بين اللغة والهوية بوصفها المكون والوعاء في آن واحد الذي يصون مكونات الهوية الحضارية فضلاً عن كونها الرابط بين الفرد ووطنه وأمته، إذ ترتبط اللغة ارتباطاً قوياً بهوية الإنسان، فهي مكون أساس من مكونات تميزه عن الآخرين، وتماتله مع من يشاركونه فيها، وهي الوعاء الحافظ لتاريخه وتراثه، وهي الرابط المتين الذي يربط الفرد بأمته وأهله وأرضه فلا شيء كاللغة يعبر عن هوية الناس ويحفظ تراثهم⁽³⁹⁾.

لطالما كان تراث الأمم ركيزة أساسية من ركائز هويتها الثقافية، وعنوان اعتزازها بذاتيتها الحضارية في تاريخها وحاضرها. ولطالما كان التراث الثقافي للأمم منبعاً للإلهام ومصدرًا حيويًا للإبداع المعاصر ينهل منه فنانونها وأدباءها وشعراؤها، كما مفكروها وفلاسفتها لتأخذ الإبداعات الجديدة موقعها في خارطة التراث الثقافي، وتتحوّل هي ذاتها تراثاً يربط حاضر الأمة بماضيها ويعزز حضورها في الساحة الثقافية العالمية. وليس التراث الثقافي معالم وصروحا وآثاراً فحسب، بل هو أيضاً كل ما يورثه عن أمة من تعبير غير مادي، من فولكلور، وأغان، وموسيقى شعبية، وحكايات، ومعارف تقليدية تتوارثها الأمة عبر أجيال وعصور، تعبيراً عن روحها ونبض حياتها وثقافتها.

ولا شك أن اللغة تحفظ تراث الأمة ذخراً للأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل، والمجتمع البشري مدين للغة بما هو عليه اليوم من تقدم وازدهار وعلم، يقول الدكتور إبراهيم السامرائي في هذا السياق: (إن اللغة وثيقة الصلة بالإنسان وبيئته فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته، وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنما هي عامل مهم

للترباط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتى إلا بهذه الوسيلة العجيبة⁽⁴⁰⁾. فدور اللغة العربية لا يقتصر في توحيد الشعوب العربية والإسلامية، لتكون عنوان ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، بل إن دور اللغة العربية الأساس يكمن في تسجيل التراث الثقافي الذي يتمخض عنه عقولنا اليوم من قصص وشعر ومسرحيات وفلسفة وعلوم سيطلع عليه الخلف من الأجيال القادمة، كما حفظت إنجازات أباؤنا وأجدادنا من الأجيال السابقة. ولهذا فمن غير الصحيح أن نكتب بلغة غير لغتنا حتى لا تضطر الأجيال القادمة الاستعانة بترجمين؛ لكي يطلعوا على ما خلفناه لهم من تراث.

إن ضياع تراثنا الثقافي ناتج من انعدام وعينا بقيمة هذا التراث وأهميته، كما أن محنة اللغة العربية تتمثل في انهزام أبنائها نفسياً أمام الزحف اللغوي الدايم واستسلامهم للغات الأجنبية، معنى ذلك أن العيب ليس في اللغة وإنما في أبناء اللغة، وقيام اللغة بدورها في الحفاظ على تراثنا وهويتنا مرهوناً بالجهود التي نبذلها نحن في الواقع وبين الناس، والعمل المدروس والممنهج الذي نقوم به للحفاظ على صحة اللغة وسلامتها مستغلين الإمكانيات الفنية والتقنية الهائلة التي نتاح لنا اليوم، لتعزيز مكانة لغتنا بالعلم والعمل وتضافر الجهود ووضع الضوابط والتشريعات التي تحول دون انفلات اللغة وتراجعها عن أداء دورها في البناء الحضاري والنماء الاجتماعي.

نخلص من ذلك إلى التأكيد على حتمية استعمال اللغة العربية كأداة لنقل التراث، وهذا بحاجة إلى أن تساير العصر حتى تعبر عن فكر عصري، وتُسهم في خلق هذا الفكر العصري. وحتى تقوم اللغة بدورها في حماية التراث الثقافي إن ما يعطي اللغة قوتها وحيويتها هو وعي الأمة وحرصها على رعاية لغتها وحمايتها وانتشارها، واليقين الجازم بأنها صالحة لمقتضيات العصر ومعطيات الحضارة ومستجدات التطور.

المحور الرابع: قدرة اللغة العربية في كسب الرهانات التي تفرضها العولمة

لا يخفى علينا حقيقة أن العولمة تستهدف كل الأنساق الثقافية والخصوصيات التراثية والحضارية، واللغة أول مستهدف من الخصوصيات الحضارية، بوصفها ممثلاً لهوية الأمة بماضيها وحاضرها، والعربية من اللغات المستهدفة، لوقوفها في وجه الهيمنة شاهداً حضارياً أصيلاً، عاشت الإنسانية قروناً ما أنتجت من علوم وفلسفة وفكر⁽⁴¹⁾، فهي من اللغات القليلة التي ينتظر منها أن تقف في جبهة مقاومة رياح العولمة العاتية. ولهذا فإن التفكير بمستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية لها صلة وثيقة بحفظ تراث الأمة وسيادتها على ثقافتها وفكرها.

وبالمقارنة العلمية فإن اللغات لم تستمر ولا تستمر أكثر من أربعة قرون، وهذا هو الحد الأقصى للغات ولكن المتابع للمسيرة البشرية عبر التاريخ يتأكد بلا ريب أن اللغة العربية هي اللغة الإنسانية الوحيدة التي صمدت حتى الآن سبعة عشر قرناً ومستمرة في الحياة ما بقي القرآن جامعاً لها ومحافظاً عليها، وهي بذلك تستطيع تجاوز الأخطار وتعايش مع العولمة العلمية والتطور البشري⁽⁴²⁾. على افتراض أن القضايا التي تواجهها اللغة العربية في العصر الحديث، هي قضايا طارئة تفرضها متطلبات العصر من ناحية، وقرون التراجع الحضاري التي مرت بها أمتنا في مسارها التاريخي من ناحية أخرى، وليست قضايا لغة تواجه استيعاب ما وصلت إليه المعارف الإنسانية في أول تجربة لها؛ فقد اجتازت العربية هذه التجربة في تاريخها الطويل عندما كانت اللغة الأولى للعلم والفكر في العالم أجمع، ولعدة قرون⁽⁴³⁾. فكما للغات الأمم قضاياها، فإن اللغة العربية قضاياها أيضاً، وليست متفردة بذلك من دون اللغات، بل ربما كانت قضاياها أقل عسراً للمعالجة، إذا ما صدقت النوايا وتوافرت الإرادة في خدمة العربية وإنماء الاعتزاز بها، والإيمان بقدراتها، ووضع لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، في مكانة الشرف والاحترام الذي تستحقه.

ويجمل بنا أن نشير إلى أمر بالغ الأهمية في تكوين العَرَبِيَّة ذاتها، وانتشارها السريع ابتداء من القرن السابع الهجري - على جناح الإسلام- في القارات المختلفة انطلاقاً من مهدها الأول في آسيا وأفريقيا وشطر كبير من أوروبا وآسيا الصغرى، فقد انطبعت في نموذجها المبكر بخاصية العالمية التي ميزت الدعوة الإسلامية بشروط خاصة من أهمها تجاوز النزعات العرقية والأثنية لاستشراف أفق إنساني رحب. ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن كبار علماء اللُّغة في عصورها الأولى ممن وضعوا نظمها المعرفية وحددوا أبنيتها التعبيرية كانوا من أبناء الشعوب الإسلامية غير العَرَبِيَّة، أمثال: سيبويه الفارسي، وابن جني الرومي الأصل. ولم يقتصر الأمر على علماء اللُّغة فحسب بل نجد أن كوكبة من كبار المبدعين والشعراء والكتاب كانوا من أصول غير عربية، أمثال: بشار بن بُرد، وأبي تمام، وأبي نواس، وابن المقفع، وابن الرومي، وغيرهم مما يشهد بتجاوز اللُّغة العَرَبِيَّة في موجة عالميتها الأولى حدود الأجناس والأعراق، ويشهد بأمر آخر هو قدرتها على استيعاب الثقافات التي كانت مخزونة لدى هذه الشعوب، و تمثلها وتبنيها وتنميتها في فروع المعرفة والإبداع المختلفة، فهي لم تقص على ثقافات الشعوب التي غدَّتْها، بل تغذت عليها، وأثمرت بالتلاقح الخصب معها، ولم تكن حركات الترجمة في أوج احتدامها في عصر المأمون إلى العَرَبِيَّة من اللغات اليونانية والهندية والفارسية المختلفة وغيرها إلا تعبيراً عن هذا الاحتضان والتنمية للموروث الإنساني بأكمله⁽⁴⁴⁾.

لقد أثبتت اللُّغة العَرَبِيَّة جدارتها على مرَّ العصور، وحققها في أن تصبح لغة عالمية، وشهد تاريخ الفتح الإسلامي على سرعة انتشارها واندماجها في بيئات لغوية متباينة. فقد نجحت في عصور الازدهار أن تكون أداة فعالة لنقل المعرفة، حتى قال القائل: عجبت لمن يدعي العلم، ويجهل العَرَبِيَّة⁽⁴⁵⁾.

في مقابل هذا النموذج التاريخي الحضاري للغة العَرَبِيَّة نجد عولمة اليوم ذات أنياب حادة وسلوك شرس، تحاول أن تلغي كل الحدود والقيود، متخذةً من ثورة الاتصالات وتكنولوجيا معلومات فائقة السرعة أداة لها لقلب موازين القوة في العالم، وتهديد اللغات والثقافات وإحلال لغة العولمة محلها فشرعت القوى المهيمنة على العالم في نشر لغتها ونموذجها الحضاري داخل الأوساط الاجتماعية، مستغلةً حالة الضعف الذي كانت تعاني منه الثقافة العَرَبِيَّة، فعمدَّ الغرب على زيادة تهميش عناصرها وأهمها اللُّغة العَرَبِيَّة كأداة فاعلة لنقل الثقافة والمحافظة عليها بوصفها الوسيلة الوحيدة للارتباط بالموروث الثقافي للأجداد، وأهم المكونات الحضارية الحافظة للدين والتراث والقيم والعادات⁽⁴⁶⁾.

ولا يخفي أنَّ العَرَبِيَّة الآن في عصر العولمة، تواجه تحديات خطيرة جداً، تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف، ولذلك فإن تأهيل اللُّغة العَرَبِيَّة لمواكبة تحديات العولمة، يجب أن يقوم على:

- التعامل مع اللُّغة على أساس أنها كائن حي قابل للتطور وفق ما يقرره أبناء اللُّغة، أي أن تطور اللُّغة يأتي من إرادة الناطقين بها، ويصدر عنهم، فهم أصحاب المصلحة في هذا التطوير.
- إحكام العلاقة بين عملية تطوير اللُّغة وإصلاحها وتحسينها وتجديدها، وبين المتغيرات التي تعيشها المجتمعات العَرَبِيَّة، بحيث تكون عملية التطوير استجابةً لتطور المجتمع، ونابعة من واقعه المعاش.
- الانفتاح على المستجدات في العالم، خاصة في مجالات العلوم والتقانة والمعلومات وعلم اللُّغة الحديث بكل تفرعاته والحقول البحثية المرتبطة به، والسعي إلى الاقتباس والنقل والاستفادة الواسعة من نتائج هذه العلوم جميعاً في اغناء اللُّغة العَرَبِيَّة وربطها بحركة الفكر الإنساني.
- تنفيذ سياسة لغوية عربية موحدة تهدف إلى تيسير الفصحى وحمايتها.

- وضع معاجم لغوية عربية موجزة وميسرة.
- تكثيف جهود الترجمة من اللغات الأخرى.
- الاهتمام بتدريس اللغة العَرَبِيَّة وجعلها اللغة الوحيدة في سنوات التعليم الأساسي، ولغة الدِّراسة في جميع المراحل.
- إلزام المحطات الفضائية العَرَبِيَّة باستعمال الفصحى في لقاءاتها وندواتها وبرامجها.
- الإشراف على وضع منظومات الحاسوب والمعلومات باللغة العَرَبِيَّة، والاستفادة من شبكة الاتصالات وتقنيات التكنولوجيا في خدمة العَرَبِيَّة.

المحور الخامس: التوثيق والنشر الإلكتروني العربي للتراث الثقافي

لقد ساهمت الثورة المعلوماتية والتقنية في خدمة التُّراث الثقافي، والعمل على نشره، وجعلت عملية توثيقه وتسجيله واسترجاعه أمراً يسيراً. لكن تُّراثنا العربي والإسلامي لا يزال يعاني كثيراً من الإهمال والضياع، وللتدليل على ذلك فقد قام مركز التُّراث الحضاري والطبيعي بمكتبة الإسكندرية في مصر في عام 2009م، بدراسةٍ كشف فيها عن أنَّ حجم المحتوى العربي على شبكة الإنترنت لا يتعدى نسبة (0,5%) من المحتوى العالمي للشبكة العالمية، كما كشفت الدِّراسة عن أن نسبة التُّراث العربي الإسلامي على الشبكة العالمية لا يتجاوز (16.5%) بحسب ما سُجِّل على قائمة التُّراث العالمي، وذلك لا يتوافق بأي حال من الأحوال بما أسهم به التُّراث العربي والإسلامي وحضارته في الفكر البشري على مرِّ العصور (47).

ولما كانت اللغة محور المنظومة الفكرية والثقافية فقد أضحت دورها متعاطماً في عصر التقنيات الحديثة، ولذلك وجبت العناية بها وبتطويرها، ويأتي إنشاء مكتبات افتراضية على شبكة الإنترنت ليكون دافعاً للنهوض باللغة العَرَبِيَّة بترويجها في النشر الإلكتروني، حتى يكون لها موطئ قدم في الفضاء الافتراضي.

ونعني بالنشر الإلكتروني العربي هنا، توثيق ونشر التُّراث الثقافي العربي عبر الوسائط الإلكترونية والرقمية باللغة العَرَبِيَّة، بما يساعد على نشر وتداول ثقافتنا وحضارتنا والعمل على إيصاله ونشره بين مختلف أفراد المجتمع. والتعريف بالثقافة العَرَبِيَّة الإسلامية، وتمكين عامة متصفحى الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) من الاطلاع عليها (48). وحتى نترك هذا الإرث العظيم وإبراز خصائصه للأجيال القادمة وتعظيم استفادتهم منه، وإبراز روعته وعظمته للعالم أجمع. والمقصود بالتُّراث الثقافي كما أوضحنا سابقاً هو المعنى العام الذي لا يقتصر على التُّراث المكتوب مخطوطاً أو مطبوعاً فحسب، ولكنه يشمل مواد وأشكالاً عديدة متنوعة منها المخطوطات والوثائق وكذلك الزخارف والمنمنمات وأشكال العمارة الأصلية، والسجاد والمباني الأثرية، وتصاميم المدن العتيقة، ومجموعات النقود والأسلحة والطوابع، وأساليب العيش من طعام ولباس وأثاث. وكل ذلك يمكن تحويله إلى صور ثلاثية الأبعاد يتمتع الزائر بمشاهدتها عن بعد وتخول له التعرف على تُّراث آباءه وأجداده، فضلاً عن التسجيلات الصوتية باللغة العَرَبِيَّة للمحاضرات والمذكرات والحكايات والقصص والأساطير والمناظرات والأهازيج، والأمر ذاته بالنسبة للتسجيلات المرئية على اختلاف أنواعها التوثيقية والدرامية (49). إذ تمكَّن التقنيات الرقمية من حفظها بالصوت والتصوير الضوئي والمعلومة المكتوبة، وإتاحتها للباحثين والمهتمين أينما وُجدوا، وإصدار نسخ جيدة منها، ويقاس على ذلك حفظ ممتلكات المتاحف والآثار وتصاميم المدن وأشكال العمارة الأصلية والصور القديمة والأنسجة من زرابي وثياب ومجموعات النقود والأسلحة والطوابع البريدية... إلخ (50).

ورغبة بالحفاظ على ذاكرة التُّراث لشعوب العالم العربي وتعريفها للأجيال القادمة، كان من الضروري استخدام تكنولوجيا المعلومات وتوظيفها في الحفاظ على هويّة وتُّراث الأُمّة من الاندثار، بهدف حماية التُّراث الإنساني والمادي والمعنوي باستخدام الوسائل العلمية والإلكترونية الحديثة، الذي تأتي أهميته نتيجة لتوسّع شبكة الإنترنت وزيادة محتوى المعلومات بها باللغات الأجنبية، وتضاؤل محتوى المعلومات باللُّغة العَرَبِيَّة⁽⁵¹⁾ فتتَّبعه منذ البداية بتوثيق كل ما يمكن توثيقه وحفظه وترقيمه وإتاحته في أقراص مدمجة، وبات التوثيق الإلكتروني للتُّراث حاجة ملحة.

تجارب عربية في التوثيق الرقمي والنشر الإلكتروني العربي للتُّراث الثقافي:

من منطلق أهميّة الحفاظ على التُّراث الثقافيّ العربي، وتشجيع أعمال التوثيق الإلكتروني للتُّراث، يستعرض هذا الجزء من الدِّراسة مجموعة من التجارب العَرَبِيَّة في هذا المجال التي أسهمت في زيادة المحتوى الإلكتروني العربي على شبكة الإنترنت في المجالات المرتبطة بالتُّراث كما يلي:

(1) مركز توثيق التُّراث الحضاري والطبيعي:

هو مركز تابع لمكتبة الإسكندرية ومقره القاهرة، ويتبع أيضاً وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. يسعى المركز إلى تطبيق أحدث التقنيات في توثيق التُّراث المصري الثقافيّ. وقد أسهم المركز في توثيق ونشر المعلومات المتعلقة بالتُّراث، ومن أهم إنجازاته، مشروع ذاكرة العالم العربي www.memoryarabworld.net الذي أُعْمِد في عام 2006م من مجلس وزراء الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات الذي انعقد في تونس، والذي يهدف إلى تشجيع الرقمنة والتوسع في استخدام تكنولوجيا المعلومات في توثيق وحفظ التُّراث العربي إلكترونياً لتأصيل معرفة الأجيال القادمة بتُّراثها.

(2) شركة القرية الإلكترونية (موقع الوراق):

يعد موقع الوراق الذي أطلقته شركة القرية الإلكترونية (أبو ظبي) في عام 2000م، من أكبر المواقع العَرَبِيَّة الثقافية على الإنترنت، ويُنظر إليه على أنه من أولى المحاولات في مجال استخدام التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات في توثيق وإتاحة مصادر التُّراث العربي وأمّهات الكتب التي أوشكت على الاندثار، وذلك عن طريق رقمنة هذه المصادر ونشرها إلكترونياً على شبكة الإنترنت.

ولعل أهم ما يميز هذه التجربة عما سبقها وعمّا لحقها من تجارب النشر الإلكتروني العربي أن "الوراق" ركز وبصفة أساسية على مصادر التُّراث العربي والإسلامي، وأمّهات كتب الحضارة العَرَبِيَّة الإسلامية، وقدمها في طريقة سهلة وبمبسطة، وتتيح عمليات الوصول إليها بواسطة امتلاكه آليات بحث متميزة، تسهل في عملية الوصول إلى الكتب، كما يقدم "موقع الوراق" (www.alwaraq.net) مجموعة من مصادر التُّراث على هيئة مواد سمعية وبصرية⁽⁵²⁾.

(3) معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية (جامعة الخرطوم)

يُعدُّ من المؤسسات الرائدة في مجال جمع وتسجيل الفولكلور والمعارف التقليدية في السودان، وقد بدأ العمل به كوحدة أبحاث السودان في عام 1963م، ثم تطور في عام 1972م؛ ليصبح معهداً مستقلاً لجمع وتوثيق تُّراث السودان الشفاهي والمادي، ومن ثمّ دراسته بالطرق العلمية والمنهجية، وقد تواصل العمل في هذا المجال إلى أن تجاوزت حصيلة التسجيلات الصوتية الأربعمائة ألف شريط (400.000)، كذلك تواصل العمل في سلسلة دراسات في التُّراث السوداني إلى أن بلغت الإصدارات تسعا وثلاثين إصداراً بنهاية عام 2005م. كما تبنى مشاريع تخصصية كمشروع جمع الموسيقى

التقليدية والذي نُفِّذَ بتمويل من مؤسسة فورد الأمريكية. وإنتاج عدد من الأشرطة الصوتية التي تمثل نماذج للغناء الشعبي في عدد من مناطق السودان، فضلاً عن توثيق الطرق الصوفية. ونشر بعض الإصدارات الخاصة بالآلات والموسيقى التقليدية في السودان.

(4) مركز عُمان للموسيقى التقليدية

يتبع لوزارة الإعلام بسلطنة عمان، ويعنى بجزء مهم من تراث وثقافة شعب عمان المتمثل في أنماط الموسيقى التقليدية العمانية وفنون الأداء الحركي، وقد تأسس مركز عمان للموسيقى التقليدية (www.octm-folk.gov.om) في عام 1983م؛ لتوثيق وصون وتشجيع الموسيقى العمانية التقليدية، والمحافظة عليها، وحصرها وتصنيفها، وفهرستها وأرشفتها، ثم متابعتها ميدانياً عبر التسجيل والتدوين وإجراء البحوث الميدانية والدراسات العلمية حولها. وقد تعددت إنجازات المركز بتنوع أهدافه، إذ قام المركز بجمع أنماط الموسيقى التقليدية وفنون الأداء الحركي عن طريق المسح الميداني، وبناء الأرشيف الوطني لموسيقى عمان التقليدية الذي يحتوي على أشرطة فيديو، صور فوتوغرافية، شرائح ملونة، وأشرطة سمعية. فقد وثِّقَ أكثر من 80% من موسيقى عمان التقليدية بما في ذلك 32 ألف صورة فوتوغرافية، و580 وسيلة سمعية بصرية وعدد ضخم من التسجيلات الصوتية، كما قام المركز بإعداد قاعدة بيانات مرقمة لهذه المواد باللغتين العَرَبِيَّةُ والإنجليزية.

(5) مركز الحفاظ على التُّراثِ العمراني الخليجي المميز

تأسس المركز في عام 1996م، ويقع مقره بمدينة الدوحة بدولة قطر، ويهدف إلى تسجيل وتوثيق المعلومات الخاصة بالعمارة الخليجية المميزة والعمل كجهاز علمي وفني يضمن سهولة تدفق المعلومات والبيانات الخاصة بالأنماط العمرانية الخليجية وفق نظم توثيق وتسجيل متكاملة، فضلاً عن تجميع الأبحاث والدراسات المعنية بحماية التُّراثِ العمراني الخليجي وإعدادها بصورة تسهل الاستفادة منها، وبتنظيم برامج توعية وإعلام تؤكد أصالة القيم العمرانية وضرورة الحفاظ عليها، وتطبيقها عند تصميم الوحدات السكنية والمباني الإدارية والترفيهية تبرز فيها العمارة الخليجية.

الخلاصة والتوصيات:

خلاصة القول، إن لغتنا العَرَبِيَّةُ هي جوهر عربيتنا، ورمز وجودنا القومي، ومكون أساسي لتراثنا الثقافي؛ وإن ما نتعرض له هذه اللُّغة من مخاطر لإضعافها واستلابها، يتوجب على كل عربي (كُتَّاب، وباحثين، وأكاديميين، ومدرسين)، أن يعملوا على تعزيز مكانة هذه اللُّغة في النفوس، وتقوية إيمان الناس بأصالتها، وأن يكونوا قدوة لهم في ممارسة هذه اللُّغة قولاً وفعلاً، بوصفها جوهر الشخصية العَرَبِيَّةُ، والمقوم الأساسي من مقومات الأُمَّة العَرَبِيَّةُ وتراثها الثقافي، الذي يمدّها بقوة الإبداع الفكري والتمازج الروحي والحضاري.

ومن أجل النهوض بواقع اللُّغة العَرَبِيَّةُ، وتعزيز دورها في حماية التُّراثِ الثقافي العربي، تطرح الورقة هذه

التوصيات:

- وضع خطة شاملة لحصر كل مصطلحات التُّراثِ وفهرستها وجمعها.
- وضع مراجع وموسوعات عربية لكل أنواع التُّراثِ الثقافي المادي وغير المادي.

- رفع درجة الاهتمام برقمنة الإرث الثقافي والحضاري للمجتمعات العربية والاهتمام بنشره إلكترونياً لتعزيز اتصال الحضارة العربية بالحضارات الإنسانية الأخرى.
- صناعة محتوى معلومات عربي قوي قادر على المنافسة العالمية، انطلاقاً من الميزة المتمثلة في وحدة اللغة في العالم العربي، ودعم هذا المحتوى على شبكة الانترنت عبر تقديمه في صورة ملفات إلكترونية تشمل المحتوى الثقافي والمعرفي والعلمي والفني.
- وضع التراث العربي إلكترونياً، وتطوير برمجيات الخدمة الإلكترونية باللغة العربية.
- العمل بشكل جاد على أن تصبح العربية لغة علمية ترتبط بالمستقبل العلمي والحضاري.
- توسيع ونشر الثقافة العربية عبر أصقاع العالم حتى تصل الى الآخر، وتنتقل له الهوية العربية.
- وهي تقوم بالدور المنوط بها في الحفاظ على التراث وتعزيز الهوية الحضارية، فهي مطالبة بأن تتفاعل مع العلم والتقانة والثقافة؛ لبلوغ الأهداف في تحقيق دورها الريادي في الحفاظ على مقومات الأمة وتراثها.
- الحرص على عقد مؤتمرات علمية تناقش دور اللغة العربية في حماية التراث الثقافي.

الهوامش

- 1 - كرمة، الشريف، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مجلة حوليات التراث، العدد 6، 2006م، ص 36.
- 2 - الشماس، عيسى، لغتنا هويتنا وذاكرتنا، الموقف الأدبي، سوريا، مج 42، ع 511، 2013م، ص 57.
- 3 - داود، محمد محمد، علاقة اللغة العربية بالسيادة الوطنية والهوية، حولية كلية اللغة العربية بالزقايق، جامعة الأزهر، مصر، 2013م، ص 1536.
- 4 - الهياجي، ياسر هاشم عماد، إدارة مواقع الجذب السياحي التراثية: مدينة صنعاء القديمة أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض، 2013م، ص 14.
- 5 - قسيمة، كباشي، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي، الطابعون، المروة للطباعة والنشر، الخرطوم، 2008م، ص 24.
- 6 - اليونيسكو، اتفاقية بشأن حماية التراث الثقافي غير المادي، الدورة الثانية والثلاثون، باريس، 2003م، المادة الأولى.
- 7 - السراقي، وليد، الهوية اللغوية: المفهوم والملاح، مجلة فكر، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، السعودية، ع 10، 2015م، ص 22.
- 8 - الحسن، أحمد أبو القاسم، التراث والآثار: نحو رؤية مستقبلية، ندوة آثار المملكة العربية السعودية: انقاذ ما يمكن انقاذه، سجل الأبحاث، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، نوفمبر 2013م، ص 169.
- 9 - داود، محمد محمد، علاقة اللغة العربية بالسيادة الوطنية والهوية، مرجع سابق، ص 1553.
- 10 - الشماس، عيسى، لغتنا هويتنا وذاكرتنا، مرجع سابق، ص 57.
- 11 - قسيمة، كباشي، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي، مرجع سابق، ص 25-26.
- 12 - قسيمة، التجربة السودانية، مرجع سابق، ص 19.
- 13 - القضاة، محمد أحمد، دور اللغة في تشكيل الهوية الوطنية، المجلة العربية للثقافة، تونس، مج 30، ع 59، 2012م، ص 72.

- 14 - علي، العباس سيد أحمد، بين التراث والعولمة، جدلية التصالح، ندوة آثار المملكة العربية السعودية: انقاذ ما يمكن انقاذه، سجل الأبحاث، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، نوفمبر 2013م، ص153.
- 15 - بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1999م، ص 206.
- 16 - عمارة، محمد، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1999م، ص6.
- 17 - مسلم، محمد، الهوية في مواجهة الاندماج، دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص89.
- 18 - كوش، دون، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص87-99.
- 19 - القضاة، مرجع سابق، ص 74.
- 20 - السراقبي، الهوية اللغوية: المفهوم والملاحم، مرجع سابق، ص23.
- 21 - ميمون، مجاهد، اللغة الرسمية والهوية الوطنية في ظل المجتمع المتعدد اللغات، مجلة حوليات التراث، العدد 6، 2006م، ص65.
- 22 - سبيوكر، إسماعيل، اللغة العربية بين الذاتية والعولمة، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، ع 20، 2014م، ص172.
- 23 - علي، بين التراث والعولمة، مرجع سابق، ص154.
- 24 - عتيق، عمر عبدالهادي، اللغة العربية بين العولمة والأصالة: تجليات العولمة في اللغة العربية، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، ع 22، 2011م، ص365.
- 25 - الهواري، محمد، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية العربية الإسلامية، مجلة الحكمة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ع18، 2013م، ص160.
- 26 - جعير، محمد، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية، الجزائر، ع13، 2015م، ص41.
- 27 - جعير، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص41.
- 28 - جمعي، عائشة، اللغة العربية وهوية العربي في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، ع10، 2014م، ص 73.
- 29 - سميث، دافيد م.، قوى السوق والعوامل الثقافية وعمليات التوطين، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد 151، اليونيسكو، مارس 1997م، ص27.
- 30 - شهاب، فؤاد، الثقافة والمجتمع، حوليات كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج 33، 2005م، ص203.
- 31 - بدران، إبراهيم، أفرق الثقافة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2002م، ص283-284.
- 32 - كرمة، الشريف، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مرجع سابق، ص 36.
- 33 - كرمة، نفس المرجع، ص37.
- 34 - أبو ساري، نواف، اللغة العربية وعلاقتها بالتراث الفكري والحضاري، مجلة الدراسات اللغوية، مختبر الدراسات اللغوية، جامعة منتوري قسنطينة 1، الجزائر، ع9، 2013م، ص99.
- 35 - أبو ساري، نفس المرجع، ص88.
- 36 - كرمة، الشريف، اللغة العربية وعلاقتها بالهوية، مرجع سابق، ص 37.

- 37 - سليم، جيهان، عولمة الثقافة واستراتيجيات التعامل معها في ظل العولمة، المستقبل العربي، العدد 293، يوليو 2003م، ص 127.
- 38 - الحارثية، غدير عبدالله أحمد، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة تواصل، ع2، سلطنة عُمان، 2005م، ص 80
- 39 - صدار، نور الدين، دور اللغة العربية في الحفاظ على مقومات الهوية القومية وكسب رهانات وتحديات العولمة، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة معسكر، الجزائر، (ب.ت)، ص 2
- 40 - القضاة، دور اللغة في تشكيل الهوية الوطنية، نفس المرجع، ص 72
- 41 - زهير، غازي زاهر، العربية والمن اللغوي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، 2000م، ص 111
- 42 - الحارثية، غدير عبدالله أحمد، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص 78.
- 43 - جعير، محمد، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص 42
- 44 - فضل، صلاح، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، ، 2009م، ص 163
- 45 - علي، نبيل، اللغة العربية وتحديات العولمة، الموسم الثقافي التاسع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 2001م، ص 92
- 46 - الحارثية، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص 78
- 47 - حسنين، رجب عبد الحميد، أثر النشر الإلكتروني في الارتقاء بالتراث العربي: تجارب رائدة، Cybrarians Journal، ع 23، سبتمبر 2010م، ص 5
- 48 - البياتي، وفاء أحمد سعيد، أثر النشر الإلكتروني والمكتبة الرقمية في الارتقاء بالتراث العربي، التراث العلمي العربي، العراق، ع 2، 2012م، ص 241
- 49 - البياتي، نفس المرجع، ص 240
- 50 - علي، اللغة العربية وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص 79
- 51 - سيد، أشرف صالح محمد، تجارب عربية في التوثيق الرقمي للمصادر التراثية والثقافية، Cybrarian Journal، ع 25، يونيو 2011م، ص 74
- 52 - سيد، تجارب عربية في التوثيق الرقمي، مرجع سابق، ص 75